١٤٣٥

احتياجات الطفل والأنماط الغير سوية في تنشئته

التنشئة الاجتماعية

جامعة الدمام / تخصص علم اجتماع

منى صالح الخميس
٢١٢٠٠١١٠٣٤
٣٥/٠٢/٠٦

سم الله الرحمن الرحيم

الأبناء هم فلذة الأكباد وهم أمانة في أعناق الآباء قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} (الأنفال:٢٧-٢٨).

المقدمة:

يعد موضوع تنشئة الطفل من الموضوعات ذات الاهمية حيث ان الطفل هو ثروة المستقبل بالنسبة لكل بلاد العالم وان استثمار الطفل مؤشر حضاري لتفوق الامم، والاستثمار الناجح هو الذي يعتمد على مجموعة عوامل اهمها بلا شك الانسان الذي هو القاعدة الاساسية التي تقوم عليها المنشات بشتى انواعها، وهذا الفرد لا يولد كبيرا بينما يبدأ صغيرا تجسيدا لسنة الحياة والخلق، فالاهتمام بالطفولة من اهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمع وتطوره، حيث ان اطفال اليوم هم شباب الغد وعدته، ورجال المستقبل وقادته.

الاحتياج للرعاية:

الوليد البشري اكثر الكائنات وأشدها ضعفا عند ولادته ولكن هذا العجز و الضعف تقابله حساسية هائلة للمؤثرات الخارجية ومرونة كبيرة تمكنه من اكتساب انماط سلوكية متعددة متباينة وذلك بحسب المواقف العديدة وخبرات الحياة المنوعة التي يمر بها فبدون الفرد البيولوجي لا يمكن ان يكون هناك سلوك، ولا يمكن ان يتصف ذلك السلوك بالصفة الاجتماعية دون وجود اشخاص اخرين يتفاعل معهم هذا الفرد البيولوجي.

الاحتياج للحب:

الطفل يحتاج الى الحب كحاجته الى الطعام والشراب، والطفل عندما يحب يشعر بالحب نحو الاخرين، وعلى قدر الحب والعطف الذي نمنحه للطفل على قدر الحب الذي يعطيه لنا ولغيرنا (فاقد الشيء لا يعطيه) ولنا المثل الحسن والقدوة الطيبة في خير البشرية محمد صلى الله عليه وسلم وكيف كان يعامل الأطفال فقد كان يزور الانصار فياتي الصبيان يدورون حوله فيدعو لهم، ويمسح رؤوسهم، ويسلم عليهم.

علاقة الحب بالسلوك الخلقي للأطفال:

ان الطفل الذي منح الحب والعطف يخرج الى المجتمع سليما من الناحية النفسية محبا للغير، ليس انانيا ولا عدائيا، وليس لديه نقص يحتاج ان يعوضه بالسلوك السيء ايا كان هذا السلوك، وليس معنى هذا ان الطفل المحبوب لن يكون مشاغبا او صاحب مشكلات... فهذا الامر طبيعي بالنسبة للأطفال، ولكنه يكون متعاونا مع الآخرين محبا لهم، لديه مبادئ وأسس السلوك الخلقي القويم، وعلى استعداد لتقبله، كما ان شعور الطفل بانه محبوب يخفف من حدة تانيب الابوين له او ضربهم اياه لأنه يعلم في النهاية انهما يحبانه، ولا يقصدان إيذائه فذلك الحب يشعره بالامان ويمنحه الثقة في نفسه وفي الاخرين، ويشعره بان العالم من حوله جميل وبانه ليس ثقيلا على من حوله .

اساليب غير سوية في تربية الطفل وتنشئته:

١. الحماية الزائدة:

فرض الحماية الزائدة على الطفل واخضاعه لكثير من القيود والخوف الزائد عليه مع توقع تعرضه للخطر من أي نشاط يقوم به، حيث يتدخل الوالدان في كل شئون الطفل لدرجة انجاز الواجبات والمسئوليات التي يستطيع القيام بها بنفسه فلا يتاح للطفل فرصة اتخاذ قراره بنفسه مثل اختيار ملابسه واصدقائه والدفاع عن نفسه اذا ما اعتدى عليه احد بل تتولى الام ذلك نيابه عنه ومتابعة كل صغيرة وكبيرة في تصرفاته خوفا عليه، فذلك يعتبر من باب الافراط في الرعاية تؤدي بشخصية الطفل الى ان يكون شخص هيابي هش يخشى اقتحام المواقف الجديدة ولا يعتمد على نفسه، حيث ان الافراط في حماية الطفل يؤدي الى حرمانه من الفرص التي تساعده على التعلم ونجده يلقي بكثير من المسئوليات على الاخرين ولا يستطيع تحمل المسئولية مما يؤدي الى الفشل وعدم التوافق الاجتماعي.

٢. التسلط

ويتمثل في فرض الام او الاب لرايه على الطفل ويتضمن ذلك الوقوف امام رغبات الطفل التلقائية او منعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التي يريدها حتى لو كانت مشروعه ، أي انهما يتبعان الاسلوب الصارم في التنشئة، وقد يستخدم احد الابوان او كلاهما عدة اساليب تتراوح بين النعومة والخشونة كان يستخدم التهديد او الالحاح او الضرب او الحرمان او غير ذلك لفرض الراي سواء تم ذلك باستخدام العنف او اللين.

وهذا الاتجاه غالبا ما يخلق شخصية خائفة دائما من السلطة تشعر بعدم الكفاءة والحيرة غير واثقة في نفسها في اوقات كثيرة شخصية ليس لها القدرة على التمتع بالحياة تشعر بالخوف من الاخرين، وبعدم الثقة في نفسها او في غيرها' وعندما يكبر هذا الطفل يصبح من الشخصيات المهملة لا تنجز الا بوجود السلطة.

٣. التدليل الزائد:

من الانماط السيئة الاسراف في تدليل الطفل والاذعان الى مطالبه مهما كانت شاذه او غريبه واصراره على تلبيه مطالبه اينما وكيفما ومتى شاء دون مراعاة الظروف الواقعية او عدم توفر الامكانيات وغالبا ما يكون هذا الاتجاه نتيجة لوجود الطفل الذكر مع اخوه له من الاناث، او ميلاده بعد طول انتظار... الخ ويترتب على هذا الاتجاه شخصية قلقة مترددة تتخبط في سلوكها بلا قواعد او حدود وربما تكون شخصية متسيبة كثيرا ما تفقد ضوابط السلوك المتعارف عليها.

٤. الاهمال

ويتمثل في ترك الطفل دون ما تشجيع على السلوك المرغوب فيه او الاستجابه له وكذلك دون محاسبة على السلوك الغير مرغوب فيه ، بالإضافة الى ترك الطفل دون توجيه وغالبا ما ينتج هذا الاتجاه نتيجة عدم التوافق الاسري الناتج عن العلاقات الزوجية السيئة، وربما عدم رغبة الام في الابناء ، او ربما لوجود ام مهملة لا تعرف واجباتها، ومثل هذا الاهمال المتكرر قد يفقد الطفل الاحساس بمكانته عند اسرته ويفقد الاحساس بمحبتهم له وانتمائه اليهم مما ينتج شخصية قلقة متوترة مترددة تتخبط في سلوكها بلا قواعد، وغالبا ما ينظم هذا الطفل الى شله يجد فيها مكانه له ويجد فيها العطاء والحب الذي حرم منه نتيجة اهماله في صغره

مما قد يؤدي به الى الانحراف لانه لا يعرف منذ صغره الحدود الفاصلة بين حقوقه وواجباته وبين الخطا والصواب.

٥. القسوة الزائدة

ويتمثل في استخدام اساليب العقاب البدني (الضرب) والتهديد به ، أي كل ما يؤدي الى اثارة الالم الجسمي كاسلوب اساسي في التنشئة ، وتاتي خطورته كاسلوب في التنشئة من ناحيتين (نوع العقاب و درجة العقاب) اما نوع العقاب فهو نوعين (العقاب البدني الشديد والعقاب النفسي) وفي بعض الاحيان يجمع الابوين بين النوعين معا.

اما من ناحية درجة العقاب والافراط فيه يولد في الابناء الشعور بالتعسف والظلم والطغيان بل كثير مما يؤدي الى نشاة الضمير المتزمت القاسي لديهم كما تمتلئ نفس الطفل بقدر كبير من الكراهية مما يهدد كيانه وشخصيته، وكذلك تؤدي الصرامة والقسوة وخضوع الابناء التام للأوامر والنواهي التي يصدرها الاباء الى نشوء شخصيات ضعيفه لا تقوى على المناقشة وابداء الراي.

كما قد تنشا عنها شخصية هدامة تنزع الى مخالفة قواعد السلوك المتعارف عليها كوسيلة للتنفيس عما تعرض له من ضروب القسوة.

٦. التذبذب وتضارب المعاملة

ويتمثل ذلك في عدم استقار الام والاب من حيث اساليب الثواب والعقاب ، وهذا يعني سلوكا معيبا يثاب عليه الطفل مرة ويعاقب مرة اخرى.. وكذلك قد يتضمن هذا الاتجاه حيرة الام نفسها ازاء بعض ما يمكن ان يصدر عن الطفل من سلوك بحيث لا تدري متى تثيب ومتى تعاقب ، كما يتضمن هذا الاتجاه التباعد بين اتجاه كل من الاب والام في تنشئة الطفل وتطبيعه اجتماعيا مما يؤدي الى عدم ثقة الطفل في الكبار واضطراب النمو السوي وتعرضه لنوع من تناقض القيم واضطراب الشخصية.

٧. التفرقة في المعاملة بين الاطفال

قد يحدث لدى بعض الاسر ان تميز في المعالمة بين الاناث والذكور او الاطفال الصغار عن الكبار ، وهذا التمييز يؤدي الى اذماء مشاعر الغيرة والحقد والانتقام ويصرف اهتمام الطفل عن الدراسة ويضيع جهده في محاولة تفسير اسباب هذا التمييز ويعاني من الاحباط والفشل، ويترتب على ذلك شخصية انانية حاقدة تعودت ان تاخذ دون ان تعطي ، تستحوذ على كل شيء لنفسها او على افضل الاشياء حتى ولو على حساب الاخرين... شخصية تعرف مالها ولا تعرف ما عليها... تعرف حقوقها ولا تعرف حقوق الاخرين.

٨. اثارة الالم النفسي

ويتمثل في جميع الاساليب التي تعتمد على اثارة الالم النفسي وقد يكون ذلك عن طريق اشعار الطفل بالذنب كلما اتى سلوكا غير مرغوب فيه، فبعض الاباء والامهات يبحثون عن اخطاء الطفل ويبدون ملاحظات نقدية هدامة لسلوكه مما يفقد الطفل ثقته بذاته، ويجعله مترددا في أي عمل يقدم عليه خوفا من حرمانه من رضا الكبار وحبهم ، ويترتب على هذا الاتجاه شخصية انسحابية منطوية غير واثقة من نفسها توجه عدوانها نحو نفسها.

١. المبالغة والاعجاب الزائد بالطفل

حيث يعبر الاباء والامهات بصورة مبالغ فيها عن اعجابهم بالطفل وحبه ومدحه والمباهاة به مما يترتب عليه عدة امور منها:

- شعور الطفل بالغرور الزائد بالنفس وكثرة المطالب.
- تضخيم في صورة الطفل عن ذاته يؤدي الى اصابته بعد ذلك بالاحباط والفشل عندما يصطدم مع غيره من الناس الذي لا يمدحونه نفس القدر من الاعجاب.

تعليم الطفل على اسلوب التبعية السلبية

ويتمثل ذلك في استخدام احد الطرفين الام او الاب الاطفال كسلاح يشهره في وجه الطرف الاخر فيسعى الى ضم الاطفال في معسكره لكي يقفوا في حربة ضد الطرف الاخر وهذا يحدث في الاسر المفككة ، وقد يغدق الطرف على الطفل العطاء مع التساهل في كثير من الامور لكي يكسبه في صفة مما ينتج عنه كثير من الاضرار منها:

أ- يتكون لدى الطفل فكرة سيئة عن الحياة الاسرية ويعتقد انها مجرد ميدان او ساحة قتال.

ب- يتكون لدى الطفل اتجاهات معادية نحو احد الوالدين او كلاهما

ت- تشوه صورة الاب او الام في ذهن الطفل بالولاء.

ث- يتعلم اسلوب التبعية وكيف يبيع تاييده للغير نظير الحصول على النفع

ويعد هذا النمط اسوا انماط التربية الاسرية على وجه الاطلاق وله اثاره المدمرة على شخصية الطفل بل على الاسرة باكملها.

خاتمة:

يجب على كل مربي ان يتق الله فيما ائتمن عليه من تربية الابناء وان يتعامل مع ابنائه بحكمة شديدة وفي ضوء الاسس السليمة المستمدة من تعاليم ديننا الحنيف وثقافتنا الغنية حتى تكون المحصلة ابناء يتمتعون بسلوك اجتماعي سوي فعال وبالتالي يكتسبون ثقة بالنفس ويتكون لديهم مفهوم ذات ايجابي ينتج عنه علاقات اجتماعية سليمة مبنية على التفاعل الاجتماعي السليم والتعاون والمشاركة الاجتماعية التي يحيا فيها وبالتالي يكون عضو نافع لاسرته ومجتمعه.

المراجع

١. تنشئة الطفل وحاجته بين النظرية والتطبيق أ.د./ سهير كامل احمد، د./ شحاته سليمان محمد مركز الاسكندرية للكتاب
٢. افهم طفلك تنجح في تربيته عادل فتحي عبد الله دار الايمان للطبع والنشر والتوزيع / الاسكندرية

اعداد الطالبة: منى صالح الخميس

بإشراف: د. منى محروس